Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن المقفع التي أشار فيها إلى صياغة الكلام . قال : « فاذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وأن يقولوا قولاً بديعاً فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وان أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسناً فسمى بذلك صائغاً رقيقاً . وكصاغة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلى والآنية ، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً فصار ذلك شفاءً وطعاماً وشراباً منسوباً اليها مذكوراً به أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع فانه انما اجتباه كما وصفنا »[1] .

وأخذ البلاغيون هذا الكلام وأداروه في كتاباتهم من غير ان يشيروا إلى ابن المقفع ، فقال الجاحظ « فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير »[2] وكرر عبد القاهر هذا المعنى كثيراً .

وتحدث الجاحظ عن النظم في كتبه وسمى أحد كتبه « نظم القرآن » ، قال : « كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه»[3] . وقال : « وفي كتابنا المنزل الذي يدل على انه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به »[4] والجاحظ في هذين النصين وغيرهما يؤمن بأن القرآن معجز بنظمه وما فيه من بلاغة تأسر القلوب وقد بنى عليها تصوره للادب عامة ولو أن كتابه « نظم القرآن » بين أيدينا لاستطعنا ان نكشف عن رأيه الواضح في هذه المسألة لان النصوص التي نقلت عنه لا تعطي فكرة دقيقية .

---

(١) الادب الصغير – آثار ابن المقفع ص ٣١٩ ، ورسائل البلغاء ص ٥ – ٦ .
(٢) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ .
(٣) الحيوان ج ١ ص ٩ .
(٤) الحيوان ج ٤ ص ٩٠ .